

قسم الأديان المقارنة

المرحلة: الثالثة

السيرة النبوية

(العهد المكي)

اعداد: م.م رائد محمود عبد

تمهيد (أين تقع مكة)

تقع مكة على ٢١ درجة تقريباً عرضاً شمالياً ، وعلى نحو ٤٠ درجة طولاً ترتفع عن سطح البحر بنحو ٢٨٠ متراً . وتقع في واد تحيط به الجبال وتتحدر سيولها فيه ، وإذا عصفت الرياح في مرتفعات الجبال اندفعت إلى بطن الوادي فيما يشبه الدوامات ، وتعذر تعيين ملتقى الرياح إلى في بعض الحالات . وجوها حار جاف ، تختلف حرارته بين ١٨ درجة في شهور الشتاء و ٣٠ درجة في شهور الصيف وقد ترتفع الحرارة في بعض السنوات إلى ٣٩ درجة . وقد سماها القرآن مكة كما سماها بكة وأم القرى والبلد الأمين . ويذكر بعض علماء الإسلام أنها سميت مكة لقلّة مائها . وهم يقولون : متك الفصيل ضرع امة إذا امتصه ، ويقول بعضهم سميت مكة لأنها تمك الذنوب أي تذهب بها ، أو لأنها تمك الفاجر أي تخرجه منها ، كما قيل أنها سميت بكة لأن الناس فيها بيبك بعضهم بعضاً أي يدفع . وينقل مؤرخو الفرنجة أن بطليموس ذكر اسمها (مكوربا) وهو مشتق من الاسم السبئي مكورابا ومعناه مقدس أو حرم . وقد عرفت مكة من أحقاب طويلة ممعنة في القدم قبل عهد إبراهيم ، فقد كانت الكعبة مثابة للناس قبل بناء إبراهيم ، كما تروي مصادر إسلامية كثيرة . ولا شك أنها كجزء من بلاد العرب استقبلت هجرات سابقة ، تعدد فيها أنواع المهاجرين من أجناس البشر تعداداً لا نستطيع تعيينه ، لأن المصادر التي توسعت في ذلك لا يمكن التسليم . بما كتبت تسليماً قاطعاً ، لأن أكثر كتابها عاشوا في العصر الإسلامي الأول ، متأخرين عن ذلك العهد بأحقاب طويلة المدى ، ولم يكن لديهم من المصادر إلا المنقول عن تشويش واضطراب . أما التاريخ الذي أنتجته دراسة الآثار وأسفرت عنه كتابات الجيولوجيين فقد أطال في بحوثه لا عن مكة وحدها بل عن جزيرة العرب قاطبة ، وكان مما ذكره أن صحاريها الفقراء كانت في عهد من عهود التاريخ المجهولة مروجاً خضراء أهلة

بالسكان ، لأن غيوم الرياح الغربية الشمالية كانت تصل إلى الجزيرة قبل أن تقف رطوبتها ، فتنهال الأمطار على قممها العالية وتجري في وديانها أنهاراً .

(مولده ﷺ)

زواج عبد الله بن عبد المطلب من أمنة بنت وهب أم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

قال: حدّثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: حدّثني عبد الله بن جعفر الزهريّ عن عمّته أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها قال: وحدّثني عمر بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن يحيى بن شبل عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين قالوا: كانت أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب في حجر عمها وهيب بن عبد مناف بن زهرة، فمشى إليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بابنه عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله، - صلى الله عليه وسلم -، فخطب عليه أمنة بنت وهب فزوجها عبد الله بن عبد المطلب، وخطب إليه عبد المطلب بن هاشم في مجلسه ذلك ابنته هالة بنت وهيب على نفسه فزوجه إياها، فكان تزوّج عبد المطلب بن هاشم وتزوّج عبد الله بن عبد المطلب في مجلس واحد، فولدت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة بن عبد المطلب، فكان حمزة عم رسول الله، - صلى الله عليه وسلم -، في النسب وأخاه من الرضاعة.

حمل أمنة برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

قال: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: حدّثني عليّ بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمة عن أبيه عن عمته قالت: كنّا نسمع أن رسول الله، - صلى الله عليه وسلم -، لما حملت به أمنة بنت وهب كانت تقول: ما شعرتُ أنني حملت به، ولا وجدت له ثقلاً كما تجد النساء، إلا أنني قد أنكرت رفع حيضي وربما كانت ترفعني وتعود، وأتاني آتٍ وأنا بين النائم واليقظان فقال: هل شعرت أنك حملت؟ فكأنني أقول ما أدري؛ فقال: إنك قد حملتِ بسيد هذه الأمة ونبیّها، وذلك يوم الاثنين، قالت: فكان ذلك ممّا يقنّ عندي الحمل، ثمّ أمهلني حتى إذا دنا ولادتي أتاني ذلك

الآتي فقال: قولي أعيذه بالواحد الصّمَد من شر كل حاسد، قالت: فكنتُ أقول ذلك، فذكرت ذلك لنسائي، فقلن لي: تعلّقي حديدا في عضدَيْك وفي عنقك، قالت: ففعلت، قالت: فلم يكن تُرك عليّ إلاّ أيّاماً فأجده قد فُطع، فكنت لا أتعلّقه.

قال: وأخبرنا محمد بن عمر بن واقد قال: حدثني محمّد بن عبد الله عن الزهري قال: قالت أمنة لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعت.

مسمى اليوم والشهر الذي ولد فيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن أبي جعفر محمد بن علي قال ولد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يوم الاثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول.

العام الذي ولد فيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ولد يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الأول عام ٥٣ قبل الهجرة الموافق للثاني والعشرين من شهر ديسمبر عام ٥٨١ ميلادية بعد هلاك أصحاب الفيل بسبعة عشر عاما.

البلد الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن أبي العالية الرياحي، قال: خطبنا أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: "مولدي مكة ومهاجري المدينة".

سمته أمه أحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

قال محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال حدثني قيس مولى عبد الواحد عن سالم عن أبي جعفر محمد بن علي قال أمرت آمنه وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن تسميه أحمد.

المرحلة المكية

" العرض "

أشرقت شمس النبوة بنزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم حين جاءه جبريل في غار حراء، وكان نتاجًا طبيعيًا أن تبدأ مرحلة الدعوة إلى التوحيد بعد ذلك، وقد أخذت الدعوة في الثلاث سنوات الأولى طابع السرية حفاظًا عليها، ووجهت الدعوة في هذه المرحلة إلى المقربين والمؤمنين الموثوقين، ولم يحدث خلال هذه المرحلة أي صدام مع المجتمع الجاهلي، ولم تدخل هذه التلة المؤمنة في صراع ومواجهة مع أعدائها من الكفار.

ثم ما لبثت الدعوة السرية أن انقضت بنزول آية: " وأندر عشيرتك الأقربين " [الشعراء / ٢١٤] فدخلت الدعوة طورها الثاني وهو الجهر بالدعوة باللسان فقط دون قتال، واستمرت هذه الفترة عشر سنوات حيث امتدت إلى الهجرة المباركة.

وقد بدأت بدعوة الأقربين من عشيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني عبد المطلب، ثم توجه الخطاب إلى المشركين قاطبة بقوله عز وجل: " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين " [الحجر / ٩٤].

ومنذ بداية هذه المرحلة بدأ الصراع والصدام بين أهل الحق من المؤمنين، والمجتمع الجاهلي، حيث جهر النبي صلى الله عليه وسلم وأعلن ضلالة المشركين وسفاهة عباد الأصنام، ودعاهم إلى ترك آلهتهم المزعومة، والدخول في عبادة الله الخالق وحده، ودعاهم إلى ترك عاداتهم المذمومة وأخلاقهم القبيحة، والتخلي بمكارم الأخلاق وفضائل الخصال.

لكن المشركين أبوا الاستماع إلى صوت الحق، والانقياد إلى دعوة الفطرة وتلبية نداء العقل، وأصروا على التشبث بالخرافات وعبادة الأحجار والأشجار، ومعاقرة سوء الأخلاق وخبائث الخصال.

وأعلن المشركون حرباً صريحة على التوحيد وأهله، وصبوا عليهم ألواناً من الأذى والضرر من سب وشتم وتعذيب وتنكيل وإضرار بالمال والبدن والأهل والولد؛ بل وصل الأمر إلى القتل.

فقد وصموا النبي بالتهم والأكاذيب فقالوا إنه مجنون أو ساحر:

"وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون" [الحجر / ٦].

"وقال الكافرون هذا ساحر كذاب" [ص / ٤].

كما أكثروا من السخرية والاستهزاء به والطعن فيه، وأثاروا حوله الشبهات الباطلة، وسعوا في الحيلولة بين الناس وبين الدعوة وسماع القرآن بكل السبل، ولم يتورعوا عن الإيذاء البدني ثم التآمر على قتله صلى الله عليه وسلم.

وجرّوا على أتباعه -لا سيما المستضعفين منهم- من العذابات والويلات ما تقشعر منه الجلود وتنفطر منه القلوب، وساموهم من أصناف التنكيل والقهر والاضطهاد ما تنزلزل النفوس من الاستماع إلى أمثاله.

فهذا مصعب بن عمير تمنعه أمه من الطعام والشراب وتطرده من بيته حتى تخشّف جلده تخشّف الحية.

وهذا عثمان بن عفان يلفه عمه في حصير من ورق النخيل ثم يدخنه من تحته.

وذاك صهيب الرومي يعذب حتى يفقد وعيه ولا يدري ما يقول.

وذلك بلال يوضع الحبل في عنقه ويسلم للصبيان يجرونه حتى يؤثر الحبل في عنقه، ويُخرج إلى الصحراء في الرمضاء حين تشتد حرارة الظهيرة في بطحاء مكة فيطرح على ظهره ويلقى على صدره الصخرة العظيمة.

وذلكم ياسر يصنع به مثل بلال ويعذب حتى يموت وكذلك تقتل زوجته سمية بطعنة غادرة في قبلها..

وخباب بن الأرت تأتي مولاته بحديدة محمأة فتجعلها على ظهره أو رأسه، ويلقيه المشركون على النار ويسحبونه عليها فلا يطفئها إلا ودك ظهره.

وكان الكفار يحاولون إجبار هؤلاء المستضعفين على سب الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- والمجاهرة بالكفر والردة، والإقرار بالهية الأحجار والأشجار والجعلان.

فمارسوا فوق التعذيب الجسدي الوحشي تعذيبًا نفسيًا معنويًا أرادوا به إذلال المؤمنين وقهرهم والفت في عضدهم.

كما ضربوا على المؤمنين حصارًا اقتصاديًا واجتماعيًا، وتعاهدوا ألا يخالطوهم ولا يناكحوهم ولا يدخلوا بيوتهم، ولا يبايعوهم وحرصوا على منعهم من كل طعام وميرة تدخل إلى مكة حتى ألجأوا المؤمنين إلى أكل أوراق الشجر ورخويات الأرض والجلود وما تعافه النفوس، ولم تؤثر فيهم أصوات النساء والصبيان وهم يتضاغون من شدة الجوع وقد أخذ الجهد منهم مأخذه.

واستمر ذلك الحصار ثلاث سنوات كاملة عانى فيه الموحدون ويلات الجوع وعذابات الحرمان، حتى نقصت الصحيفة وفك الحصار.

ورغم ذلك استمر الرسول - صلى الله عليه وسلم- في الدعوة في مكة وخارجها، وفى داخل مكة وجه دعوته إلى أهل مكة وإلى الحجيج والوفود التي كانت ترد إلى مكة.

وكان في مقابل ما يفعله زبانية المشركين من التعذيب والتنكيل يدعو أصحابه إلى الصبر والثبات، ويؤكد لهم أنهم على الحق المبين، وأن موعدهم الجنة، ويذكرهم بحقيقة الانتصار، وأن الحياة الحقيقية هي عيش الآخرة.

ثم أذن الله لهم في هجرة إلى الحبشة حيث يجدون ملكاً عادلاً لن يظلموا عنده، وحاول المشركون أن يلاحقوهم هناك وأن ينالوا منهم ولكن الله أفضل حيلهم ورد كيدهم.

كما شهدت هذه المرحلة الكثير من العروض على الرسول صلى الله عليه وسلم والإغراءات والمساومات على الحق الذي يدعو إليه، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قابل كل ذلك بالرفض التام لأي تنازل عن شيء مما يدعو إليه.